العلة وأهميتها وأقسامها

إعداد الطالبة
صابرين إبراهيم صالح محمد القيسي

إشراف
أ. د. أحمد شاكر محمود

Al-Allah, Its Importance, Its Divisions

By
Sabreen Ibrahim Saleh Muhammad Al-Qaisi
Asst. Prof. Dr Ahmed Shaker Mahmoud
hayawiwi1984@gmail.com

الملخص باللغة العربية

يتناول هذا البحث تعريف العلة واهميتها واقسامها وطرق معرفتها واهمية علم العلل، وقد جاء البحث على قسمين: القسم الأول: تعريف العلة لغة واصطلاحاً واهمية علم العلل، والقسم الثاني: اقسام العلة وطرق معرفتها، ثم اتبعت ذلك بثبت المصادر والمراجع.

The summary is in English:

This research deals with the definition of al-Allah, its importance, its divisions, ways of knowing it, and the importance of al-Allah. The research came in two parts: The first part: the definition of al-Allah, linguistically and idiomatically, and the importance of al-Allah. And the second section: sections of al-Allah and ways to know it, and then I followed that up by confirming the sources and references.

***

المقدمة

الحمد لله الذي رفع رتبة هذه الأمة، وحفظ عليها دينها بحفظه القرآن والسنة، وفضّلها في الاخرة، وفضَّلها بإيمانها وعلمها وعملها على سائر الأمم في الدنيا ولا قياس، فقال تعالى: **{كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ}** [آل عمران من الآية:١١٠]، وشرَّفها بالإسناد وعلم الحديث، فلم يشاركها أحد من الناس شيئاً من ذلك في قديم ولا حديث، فتفردت بهذا المقام الكريم، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

ثم إن أهل علم الحديث لم يزالوا يتبحرون في دراسته، ويتفننون في حفظه وحراسته، ويرتحلون للسفر في استكشاف أسراره، ويكتحلون بالسهر في استقراء أسفاره، حتى صار - بحمد الله - عِلماً عجيباً وطوداً منيفاً وإرثاً كريماً وبحراً محيطاً.

وإنَّ أشد أنواع علم الحديث صعوبةً وأعلى فنونه مرتبةً: علم العلل، فهو خازن أسراره، وسابر أغواره وكشاف أخبار أخباره، بل مفتاح أبواب داره، وعلم العلل علم شريف؛ لان شرف كل علم بشرف معلومه، فهو علم يميز صحيح الحديث من سقيمه ومعوجه من مستقيمه، هدفه الذب عن سنة سيد المرسلين، وبيان تحريف الناقلين وخطأ الراوين.

وقد قسمت بحثي هذا الى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف العلة لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني: اهمية علم العلل واسباب ذلك .

المبحث الثالث: انواع العلل في الأحاديث واجناسها .

والخاتمة وأهم النتائج، والمصادر والمراجع .

***

تعريف العلة واهميتها واقسامها

المبحث الاول

تعريف العلة لغةً واصطلاحاً

المطلب الاول : تعريف العلة لغةً

العلة لغة:

قَالَ ابنُ فارس: «عَلَّ: العين واللام أصولٌ ثلاثةٌ صحيحة: أحدها: تكرّر أو تكرير، والآخر: عائق يعوق، والثالث: ضعف في الشيء، فالأوَّل: العلل، وهي الشربة الثانية،...والأصل الآخر: العائق يعوق، قال الخليل: العلة حدث يشغل صاحبه عن وجهه...، والأصل الثالث: العِلةُ: المرض، وصاحبها معتل..»[1] .

وبهذا يتضح أن أقرب المعاني اللغوية لمعنى العلة في اصطلاح المحدثين هو: المرض؛ وذلك لأن الحديث الذي ظاهره الصحة اذا أكتشف الناقد فيه علة قادحة فان ذلك يمنع من الحكم بصحته[2].

المطلب الثاني: العلة اصطلاحاً :

تقاربت عبارات أهل المصطلح في تعريفهم العلة في الحديث. وأول كتاب ذكر تعريفا للعلة هو «معرفة علوم الحديث» للحاكم، وقد قال فيه: «وهو

---

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة، ٤/١٢-١٤ .

(٢) اثر علل الحديث في اختلاف الفقهاء، ١٢/١ .

علم برأسه غير الصحيح والسقيم والجرح والتعديل»

وجاءت عبارة أبي عمرو بن الصلاح أكثر تحديدا من عبارة الحاكم فقال: «المعلول هو الذي أطلع فيه على علة تقدح في صحته مع أن ظاهره السلامة منها ويتطرق ذلك إلى الإسناد الذي رجاله ثقات الجامع شروط الصحة من حيث الظاهر»

وأما الحافظ زين الدين عبد الرحيم العراقي (ت ٨٠٤هـ) فقد عرف العلة بقوله: «العلة عبارة عن أسباب خفية غامضة طرأت على الحديث فأثرت فيه، أي قدحت في صحته»

وقد نقل برهان الدين البقاعي (ت ٨٥٥هـ) في نكتة على ألفية العراقي، كلاما آخر للعراقي، جاء فيه: «والمعلل خبر ظاهره السلامة اطلع فيه بعد التفتيش على قادح » وأما الحافظ ابن حجر (ت ٨٥٢هـ) فقد ذكر في تعريف المعلل أثناء كلامه على أنواع الضعيف فقال «ثم الوهم إن اطلع عليه بالقرائن وجمع الطرق فهو المعلل»، ولا يصلح هذا لأن يكون حدا للعلة، إذ هو بيان لطرق الكشف عن العلة.

وما نختاره من هذه التعاريف هو ما نقله البقاعي عن العراقي: «والمعلل خبر ظاهره السلامة اطلع فيه بعد التفتيش على قادح». وهو تعريف جامع مانع [1].

***

المبحث الثاني

أهميةُ علمِ العلل وأسبابُ ذلك

تعدَّدتْ أقوال النقادِ في بيانِ أهميةِ علم العلل وشرفِهِ وعزته ودقته، فمن الأقوالِ في ذلكَ:

١- قول عبد الرحمن بن مهدي: «لأنْ أعرف علةَ حديثٍ-هو عندي- أحب إليّ من أنْ أكتب عشرين حديثاً ليسَ عندي» [2]، وقولُهُ: «إنكارُنا للحديثِ عِند الجهّال كِهانة».

٢- وَقَالَ علي بنُ المديني: «ربما أدركتُ علةَ حديثٍ بعد أربعين سنة»[3].

٣- وَقَالَ عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي: «سمعتُ أبي يقول: جرى بيني وبين أبِي زرعة يوماً تمييز الحديث ومعرفته، فجعل يذكر أحاديثَ ويذكر عللها، وكذلك كنتُ أذكر أحاديث خطأ وعللها وخطأ الشيوخ، فقال لي: يا أبا حاتم قلَّ من يفهم هذا! ما أعز هذا! إذا رفعت هذا من واحد واثنين فما أقلَّ من تجد من يحسنُ هذا! وربما أشك في شيء أو يتخالجنِي شيء في حديث، فإلى أن ألتقي معكَ لا أجد من يشفيني منه، قَالَ أبي: وكذاكَ كان أمري»[4].

---

(١) ينظر: شرح علل الترمذي لابن رجب، ٢١/١-٢٢ .

(٢) ينظر: معرفة علوم الحديث ص١٤٠، والجامع لأخلاق الراوي، ٢٩٤/٢.

(٣) الجامع لاخلاق الراوي، ٢٥٧/٢ .

(٤) علل الحديث لابن ابي حاتم، ١٠/١

٤- وَقَالَ ابنُ أبي حاتم أيضاً: «سمعتُ أبي يقول: الذي كانَ يحسنُ صحيحَ الحديثِ من سقيمهِ وعنده تمييزُ ذلكَ ويحسنُ عللَ الحديثِ: أحمدُ بنُ حنبل ويحيى بن معين وعلي بنُ المديني، وبعدهم أبو زرعه كان يحسنُ ذلكَ، قيل لأبي: فغير هؤلاء تعرف اليوم أحداً؟ قَالَ: لا»[١] .

٥ وَقَالَ الحاكم أبو عبد الله: «ذكر النوع السابع والعشرين من علوم الحديث: هذا النوع منه معرفة علل الحديث، وهو علمٌ برأسه غير الصحيح والسقيم والجرح والتعديل...فإنّ معرفة علل الحديث من أجلِّ هذه العلوم»[٢].

٦- وَقال الخطيبُ البغدادي: «معرفةُ العلل أجل أنواع علم الحديث»[٣]، وَقَالَ أيضاً: «فمن الأحاديث ما تخفى علته فلا يوقف عليها إلاّ بعد النظر الشديد، ومضي الزمن البعيد» [٤] .

٧- وَقال ابنُ الصلاح: اعلم أنّ معرفة علل الحديث من أجل علوم الحديث وأدقها وأشرفها، وإنما يضطلع بذلك أهل الحفظ والخبرة والفهم الثاقب[٥] .

٨- وَقال شيخُ الإسلام ابنُ تيمية -عن أهل الحديث أنهم-: «يضعفون من حديث الثقة الصدوق الضابط أشياء تبين لهم أنه غلط فيها بأمور يستدلون بها ويسمون هذا»علم علل الحديث» وهو من أشرف علومهم بحيث يكون الحديث قد رواه ثقة ضابط وغلط فيه»[٦].

٩- وَقَالَ ابن القيم: «ومعرفةُ هذا الشأنِ وعللهِ ذوقٌ ونورٌ يقذفه اللهُ في القلبِ يقطعُ به من ذاقه ولا يشك فيه، ومن ليس له هذا الذوق لا شعور له به، وهذا كنقدِ الدراهم لأربابه فيه ذوق ومعرفة ليستا لكبار العلماء، قال محمدُ بن عبد الله بن نمير: قال عبدُ الرحمن بنُ مهديّ: إنَّ معرفةَ الحديثِ إلهام، قال ابنُ نمير: صَدَقَ لو قلتَ له: مِنْ أينَ قلتَ؟ لم يكن له جواب» [٧] .

١٠- وَقَالَ العلائيُّ: «وهذا الفنُ أغمضُ أنواعِ الحديثِ، وأدقها مسلكاً، ولا يقومُ بهِ إلاّ مَنْ منحه اللهُ فهماً غايصاً، واطلاعاً حاوياً، وإدراكاً لمراتب الرواة، ومعرفة ثاقبة، ولهذا لم يتكلم فيه إلاّ أفراد أئمة هذا الشأنِ وحذاقهم كابنِ المدينيّ، والبخاريّ، وأبي زرعة، وأبي حاتم وأمثالهم»[٨].وسئل أبو زرعة الرازي: ما الحجة في تعليلكم الحديث؟ فقال: الحجة أن تسألني عن حديث له علة، فأذكر علته ثم تقصد ابن وارة -يعني محمد بن محمد بن وارة- فتسأله عنه فيذكر علته، ثم تقصد أبا حاتم -يعني الرازي- فيعلله، ثم تميز كلامنا على ذلك الحديث، فإن وجدت بيننا خلافًا فاعلم أن كلًّا منا تكلم على مراده، وإن وجدت الكلمة متفقة فاعلم حقيقة هذا

(١) الجرح والتعديل، ٢٣/٢ .
(٢) ينظر : علل ابن ابي حاتم ١٠/١.
(٣) ينظر: الجامع لأخلاق الراوي، ٢٧٥/٢ .
(٤) ينظر : مقدمة الجرح والتعديل لابن ابي حاتم، ص٣٥٦.
(٥) علوم الحديث، ص٨١ .
(٦) مجموع الفتاوى، ١٣/ ٣٥٢-٣٥٣ .
(٧) الفروسية، ص٢٣٥ .
(٨) النكت على كتاب ابن الصلاح، ٧٧٧/٢ .

العلم، ففعل الرجل ذلك، فاتفقت كلمتهم، فقال: أشهد أن هذا العلم إلهام[١].

١١- وَقَالَ ابنُ رجب: «فالجهابذةُ النقادُ العارفون بعللِ الحديثِ أفرادٌ قليلٌ من أهل الحديث جداً، وأوّل من اشتهر في الكلام في نقد الحديث ابن سيرين، ثم خَلفه أيوب السختياني، وأخَذ ذلك عنه شعبةُ، وأخذ عَنْ شعبة: يحيى القطان وابن مهدي، وأخذ عنهما: أحمدُ وعلى بنُ المديني وابنُ معين، وأخذ عنهم مثل: البخاريّ وأبي داود وأبي زرعة وأبي حاتم، وكان أبو زرعةَ في زمانه يقول: قلّ من يفهم هذا! ما أعز هذا! إذا رفعت هذا من واحد واثنين فما أقلّ من تجد من يحسنُ هذا، ولما ماتَ أبو زرعة قال أبو حاتم: ذَهَبَ الذي كان يحسن هذا المعنى - يعني: أبا زرعة - ما بقي بمصر ولا بالعراق واحد يحسن هذا، وقيل له بعد موت أبي زرعة: يعرف اليوم واحد يعرف هذا؟ قَالَ: لا، وجاء بعد هؤلاء جماعة منهم النسائي والعُقيلي وابن عدي والدّارقُطنيّ، وقلّ مَن جاء بعدهم مَنْ هو بارع في معرفة ذلك حتى قال أبو الفرج بن الجوزي في أول كتابه الموضوعات: قل من يفهم هذا بل عُدم، والله أعلم» [٢].

- وَقال أيضاً: «وقد ذكرنا في كتاب العلم أنه علم جليل، قلَّ من يعرفه من أهل هذا الشأن، وأنَّ بساطه قد طوي منذ أزمان» [٣].

- وَقال أيضاً: «ذكرنا فيما تقدم في كتاب العلم شرف علم العلل وعزته، وأنّ أهله المتحققين به أفراد يسيرة من بين الحفاظ وأهل الحديث، وقد قَالَ أبو عبد الله بن منده: إنّما خص الله بمعرفة هذه الأخبار نفراً يسيراً من كثير ممن يدعي علم الحديث»[٤].

- وَقَالَ أيضاً- بعد ذكره حديث أبي إسحاق، عن الأسود، عن عائشة قالت: كان النبي ﷺ ينام وهو جنب ولا يمس ماء-: «وهذا الحديث مما اتفق أئمة الحديث من السلف على إنكاره على أبي إسحاق.. وأمّا الفقهاء المتأخرون: فكثيرٌ منهم نظر إلى ثقةِ رجالهِ فظنَّ صحته، وهؤلاء يظنون أنَّ كلَّ حديثٍ رواه ثقة فهو صحيحٌ ولا يتفطنون لدقائق علم علل الحديث». [٥]

١٢- وَقال ابنُ حجر: «المُعَلَّل: وهو من أغمض أنواع علوم الحديث وأدقها، ولا يقوم به إلاّ من رزقه الله فهماً ثاقباً، وحفظاً واسعاً، ومعرفةً تامةً بمراتب الرواة، وملكةً قويةً بالأسانيد والمتون، ولهذا لم يتكلم فيه إلاّ القليل من أهل هذا الشأن؛ كعلي بن المديني، وأحمد ابن حنبل، والبخاري، ويعقوب بن شيبة، وأبي حاتم، وأبي زرعة..» [٦].

وكلام الأئمة والنقاد في أهميةِ هذا العلم، وشرفِهِ، وعزته ودقته كثير، ولعل ما تقدم كافٍ في بيان ذلك.

---

(١) الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، ٤٢٦/١ .
(٢) جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي، ٢٤١- ٢٤٢
(٣) شرح علل الترمذي، ٤٦٧/٢ .
(٤) شرح علل الترمذي ٣٣٩/٢ .
(٥) فتح الباري لابن رجب ،٣٦٢/١-٣٦٣ .
(٦) نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر ،ص٤٣، والنكت على كتاب ابن الصلاح، ٧١١/٢

ومن خلال ما تقدم من النقول يتبين أنَّ أهمية علم العلل ترجع إلى عدة أسباب أبرزها أمران:

الأوَّل: قلةُ العلماء البارعين والمتمكنين من هذا الفن، لعدة أسباب:

١- أنَّ العلة أمر خفيّ فلا تدرك إلاّ بعد النظر الشديد، ومضي الزمن البعيد، وتقدم كلام علي بن المديني، والخطيب البغدادي في ذلك.

٢- أنَّ معرفة العلة ومأخذها يحتاج إلى دقة فهم وجودة فكر ونظر.

٣- الحاجة في هذا الفن إلى الحفظ الواسع، والتقصي في جمع الطرق، قال ابنُ المبارك: «إذا أردتَ أن يصح لك الحديث فاضرب بعضه ببعض»[١]، وقال علي بنُ المديني: «البابُ إذا لم تجمع طرقه لم يتبين خطؤه»، وقال يحيى بنُ معين: «اكتب الحديث خمسين مرة، فإنّ له آفات كثيرة»[٢].

٤- الدقة في معرفة مراتب الثقات، وترجيح بعضهم على بعض عند الاختلاف.

الثاني: أثرُ علم العلل الكبير في تصحيح الحديث وتضعيفه، ولاسيما لمَّا تنوعتْ أخطاء وأوهام الرواة وخفيتْ وغمضتْ، وسرت إلى روايات الثقات بقصد-لأسباب عديدة- وبغير قصد.

وقال ابن رجب: «اعلم أن معرفة صحة الحديث وسقمه تحصل من وجهين: أحدهما: معرفة رجاله وثقتهم وضعفهم ومعرفة هذا هين؛ لأن الثقات والضعفاء قد دونوا في كثير من التصانيف وقد اشتهرت بشرح أحوالهم التواليف.

والوجه الثاني: معرفة مراتب الثقات، وترجيح بعضهم على بعض عند الاختلاف، إمّا في الإسناد، وإمّا في الوصل والإرسال، وإما في الوقف والرفع ونحو ذلك، وهذا هو الذي يحصل من معرفته وإتقانه وكثرة ممارسته الوقوف على دقائق علل الحديث»[٣].

ربما يُفْهَم من بعضِ الأقوال المتقدمة أنّ علم العلل يحصل في القلب من فراغ بدون عمل ولا طلب، وهذا الفهم غير مراد قطعاً، لكن لمَّا كان علم العلل خفياً ودقيقاً وبحاجةٍ إلى كثرةِ طلبٍ، وسعةِ حفظٍ، وجودةِ فكر ودقةِ نظر، وتوفيق من الله أولا وآخراً، -وهو ما توافر لأولئك النقاد- أصبح عند من لا يحسنه نوعٌ من الكهانة والإلهام.

وهذا التوجيه يتبين من مجموع أقوالهم وأحوالهم، فمن الخطأ أخذ جزء من الكلام وبناء الأحكام عليه، فلا بدّ من ضم الكلام بعضه إلى بعض ليتضح ويتبين المراد، ومما يوضح ذلك قول أبي حاتم لمّا قَالَ له السائل: تدَّعي الغيب؟ قَالَ قلت: ما هذا ادعاء الغيب، قال: فما الدليل على ما تقول؟ قلتُ: سلْ عما قلتُ من يحسن مثل ما أحسن فإن اتفقنا علمتَ أنَّا لم نجازف ولم نقله إلا بفهم، قال: من هو الذي يحسن مثل ما تحسن؟ قلت: أبوزُرْعة ...[٤]

(١) الجامع لأخلاق الراوي ٢/٢٩٥-٢٩٦
(٢) المصدر نفسه، ٢/٢١٢
(٣) شرح علل الترمذي، ٢/٦٦٣.
(٤) مقدمة الجرح والتعديل، ص٣٤٩ -٣٥١.

فقول أبي حاتم» سلْ عما قلتُ من يحسن مثل ما أحسن» يدل على أنه علم يتعلم ويحسنُ معرفتَه من يأخذ بأسبابه، وكذلك قول عبد الرحمن ابن مهدي: «إنكارنا للحديث عند الجهال كهانة»، فتأملْ التعبير»بالجهال» أي ليس عندهم علم بهذا الفن.

قال المعلميُّ: «وهذه الملكة لم يُؤْتَوْها من فراغ، وإنما هي حصاد رحلة طويلة من الطلب، والسماع، والكتابة، وإحصاء أحاديث الشيوخ، وحفظ أسماء الرجال، وكناهم، وألقابهم، وأنسابهم، وبلدانهم، وتواريخ ولادة الرواة ووفياتهم، وابتدائهم في الطلب والسماع، وارتحالهم من بلد إلى آخر، وسماعهم من الشيوخ في البلدان، من سمع في كل بلد؟ ومتى سمع؟ وكيف سمع؟ ومع من سمع؟ وكيف كتابه؟، ثم معرفة أحوال الشيوخ الذين يحدث الراوي عنهم، وبلدانهم، ووفياتهم، وأوقات تحديثهم، وعادتهم في التحديث، ومعرفة مرويات الناس عن هؤلاء الشيوخ، وعرض مرويات هذا الراوي عليها، واعتبارها بها، إلى غير ذلك مما يطول شرحه.

هذا مع سعة الاطلاع على الأخبار المروية، ومعرفة سائر أحوال الرواة التفصيلية، والخبرة بعوائد الرواة ومقاصدهم وأغراضهم، وبالأسباب الداعية إلى التساهل والكذب، وبمظنات الخطأ والغلط، ومداخل الخلل.

هذا مع اليقظة التامة، والفهم الثاقب، ودقيق الفطنة،.. وغير ذلك»[1].

(١) النكت الجياد ١٠/١، وفتح المغيث ٢٧٣/١-٢٧٤ .

المبحث الثالث

أنواع العلل في الاحاديث واجناسها

يمكن تقسيم العلة بعدة اعتبارات اذكر منها بإيجاز:

المطلب الأول : العلة باعتبار محلها وقدحها

فالعلة بحسب محلها على قسمين أيضاً:

١ـ علة في الإسناد: وهي العلة التي تقع في إسناد الحديث.

٢ـ علة في المتن: وهي العلة التي تقع في متن الحديث.

ـ فمثال ما وقعت العلة في الإسناد ولم تقدح مطلقاً: ما يوجد مثلاً من حديث مدلس بالعنعنة، فإن ذلك علة توجب التوقف عن قبوله، فإذا وجد من طريق أخرى قد صرح فيها بالسماع تبين أن العلة غير قادحة. وكذا إذا اختلف في الإسناد على بعض رواته، فإن ظاهر ذلك يوجب التوقف عنه، فإن أمكن الجمع بينها على طريق أهل الحديث بالقرائن التي تحف الإسناد تبين أن تلك العلة غير قادحة.

ـ ومثال ما وقعت العلة فيه في الإسناد وتقدح فيه دون المتن: ما مثّل به المصنف من إبدال راو ثقة براو ثقة، وهو بقسم المقلوب أليق.

ـ فإن أبدل راو ضعيف براو ثقة وتبين الوهم فيه استلزم القدح في المتن أيضاً إن لم يكن له طريق أخرى صحيحة.

ـومثال ما وقعت العلة في المتن دون الإسناد ولا تقدح فيهما: ما وقع من اختلاف ألفاظ كثيرة من أحاديث الصحيحين إذا أمكن رد الجمع إلى معنى واحد، فإن القدح ينتفي عنها.

ـ ومثال ما وقعت العلة فيه في المتن واستلزمت القدح في الإسناد: ما يرويه راو بالمعنى الذي ظنه يكون خطأ والمراد بلفظ الحديث غير ذلك، فإن ذلك يستلزم القدح في الراوي فيعلل الإسناد.

ـ ومثال ما وقعت العلة في المتن دون الإسناد: ما ذكره المصنف (أي ابن الصلاح) من أحد الألفاظ الواردة في حديث أنس وهي قوله (لا يذكرون بسم الله الرحمن الرحيم في أول قراءة ولا في آخرها) فإن أصل الحديث في الصحيحين، فلفظ البخاري (كانوا يفتتحون بالحمد لله رب العالمين)، ولفظ مسلم في رواية له نفي الجهر، وفي رواية أخرى نفي القراءة).[1]

المطلب الثاني: تقسيم العلة بحسب صورها:

وهي اقسام كثيرة ولكن اهمها وابرزها عشرة اجناس، وقد قسمها أبو عبد الله الحاكم في كتابه معرفة علوم الحديث[2] إلى عشرة أقسام، ولم يذكر تعريفاً لكل نوع وإنما اكتفى ببيان أمثلة لكل نوع.

وجاء السيوطي بعده في تدريب الراوي [3] وذكر هذه الأنواع باختصار معرفاً لكل نوع منها، فقال: (وقد قسم الحاكم في علوم الحديث أجناس المعلل إلى عشرة، ونحن نلخصها هنا بأمثلتها.

١- أن يكون السند ظاهره الصحة وفيه من لا يعرف بالسماع ممن روى عنه. كحديث موسى بن عقبة عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال من جلس مجلسا فكثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك غفر له ما كان في مجلسه ذلك. فروى أن مسلما جاء إلى البخاري وسأله عنه فقال هذا حديث مليح إلا أنه معلول حدثنا به موسى بن إسماعيل ثنا وهيب ثنا سهيل عن عون بن عبد الله قوله وهذا أولى لأنه لا يذكر لموسى بن عقبة سماع من سهيل.

٢- أن يكون الحديث مرسلاً من وجه رواه الثقات الحفاظ، ويسند من وجه ظاهره الصحة.

كحديث قبيصة بن عقبة عن سفيان عن خالد الحذاء وعاصم عن أبي قلابة عن أنس مرفوعاً أرحم أمتي أبو بكر وأشدهم في دين الله عمر الحديث. قال فلو صح إسناده لأخرج في الصحيح، إنما روى خالد الحذاء عن أبي قلابة مرسلاً.

٣- أن يكون الحديث محفوظاً عن صحابي ويروى عن غيره لاختلاف بلاد رواته كرواية المدنيين عن الكوفيين. كحديث موسى بن عقبة عن أبي إسحق عن أبي بردة عن أبيه مرفوعا إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم مائة مرة. قال هذا إسناد لا ينظر فيه حديثي إلا ظن أنه من شرط الصحيح، والمدنيون إذا رووا عن الكوفيين زلقوا، وإنما الحديث محفوظ عن رواية أبي بردة عن الأغر المزني.

٤- أن يكون محفوظاً عن صحابي فيروى عن

(١) ينظر: شرح الموقظة للذهبي، ١٠١/١ -١٠٢ .
(٢) معرفة علوم الحديث، ١١٣/١ .
(٣) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، ٣٠٤/١ .

تابعي يقع الوهم بالتصريح بما يقتضي صحته بل ولا يكون معروفا من جهته. كحديث زهير بن محمد عن عثمان بن سليمان عن أبيه أنه سمع رسول الله ﷺ يقرأ في المغرب بالطور. قال أخرج العسكري وغيره هذا الحديث في الوحدان وهو معلول، أبو عثمان لم يسمع من النبي ﷺ ولا رآه، وعثمان إنما رواه عن نافع بن جبير بن مطعم عن أبيه، وإنما هو عثمان بن أبي سليمان.

٥- أن يكون روى بالعنعنة وسقط منه رجل دل عليه طريق أخرى محفوظة. كحديث يونس عن ابن شهاب عن علي بن الحسين عن رجل من الأنصار أنهم كانوا مع رسول الله ﷺ ذات ليلة فرمى بنجم فاستنار الحديث. قال وعلته أن يونس مع جلالته قصر به، وإنما هو عن ابن عباس حدثني رجال، هكذا رواه ابن عيينة وشعيب وصالح والأوزاعي وغيرهم عن الزهري.

٦- أن يختلف على رجل بالإسناد وغيره ويكون المحفوظ عنه ما قابل الإسناد. كحديث علي بن الحسين بن واقد عن أبيه عن عبد الله بن بريدة عن أبيه عن عمر بن الخطاب قال قلت يا رسول الله مالك أفصحنا؟ الحديث. قال وعلته ما أسند عن علي بن خشرم حدثنا علي بن الحسين بن واقد بلغني أن عمر فذكره.

٧- الاختلاف على رجل في تسمية شيخه أو تجهيله. كحديث الزهري عن سفيان الثوري عن حجاج بن فرافصة عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة مرفوعا المؤمن غر كريم والفاجر خب لئيم. قال وعلته ما أسند عن محمد بن كثير حدثنا سفيان عن حجاج عن رجل عن أبي سلمة فذكره.

٨- أن يكون الراوي عن شخص أدركه وسمع منه لكنه لم يسمع منه أحاديث معينة فإذا رواها عنه بلا واسطة فعلتها أنه لم يسمعها منه. كحديث يحيى ابن أبي كثير عن أنس أن النبي ﷺ كان إذا أفطر عند أهل بيت قال أفطر عندكم الصائمون الحديث. قال فيحيى رأى أنسا وظهر من غير وجه أنه لم يسمع منه هذا الحديث، ثم اسند عن يحيى قال حدثت عن أنس فذكره.

٩- أن تكون طريقه معروفة يروي أحد رجالها حديثاً من غير تلك الطريق فيقع من رواه من تلك الطريق بناء على الجادة في الوهم. كحديث المنذر بن عبد الله الحزامي عن عبد العزيز بن الماجشون عن عبد الله دينار عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ كان إذا افتتح الصلاة قال سبحانك اللهم الحديث. قال أخذ فيه المنذر طريق الجادة، وإنما هو من حديث عبد العزيز حدثنا عبد الله بن الفضل عن الأعرج عن عبيد الله بن أبي رافع عن علي.

١٠- أن يروي الحديث مرفوعاً من وجه وموقوفاً من وجه. كحديث أبي فروة يزيد بن محمد حدثنا أبى عن أبيه عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر مرفوعا من ضحك في صلاته يعيد الصلاة ولا يعيد الوضوء. قال وعلته ما أسند وكيع عن الأعمش عن أبي سفيان قال سئل جابر فذكره.

قال الحاكم : فقد ذكرنا علل الحديث على عشرة

أجناس وبقيت أجناس لم اذكرها وانما جعلتها مثالا لاحاديث كثيرة معلولة يهتدي إليها المتبحر في هذا العلم، فإن معرفة علل الحديث من أجل هذه العلوم[1].

***

الخاتمة وأهم النتائج

بعد حمد الله الذي وفقني لإكمال هذا البحث المتواضع فيطيب لي أن اضع بين يدي القارئ الكريم اهم النتائج التي توصلت اليها وهي كالاتي:

١- المعلول هو الذي أطلع فيه على عله تقدح في صحته مع أن ظاهره السلامة منها ويتطرق ذلك إلى الإسناد الذي رجاله ثقات الجامع شروط الصحة من حيث الظاهر.

٢- أنّ معرفة علل الحديث من أجل علوم الحديث وأدقها وأشرفها، وإنما يضطلع بذلك أهل الحفظ والخبرة والفهم الثاقب

من اقسام العلة:

١- أن يكون السند ظاهره الصحة وفيه من لا يعرف بالسماع ممن روى عنه. كحديث موسى بن عقبة عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال من جلس مجلسا فكثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك غفر له ما كان في مجلسه ذلك. فروى أن مسلما جاء إلى البخاري وسأله عنه فقال هذا حديث مليح إلا أنه معلول حدثنا به موسى بن إسماعيل ثنا وهيب ثنا سهيل عن عون بن عبد الله قوله وهذا أولى لأنه لا يذكر لموسى بن عقبة سماع من سهيل.

٢- أن يكون الحديث مرسلاً من وجه رواه الثقات الحفاظ، ويسند من وجه ظاهره الصحة.

(١) شرح الموقظة للذهبي ،١٠٣/١ -١٠٥، وتدريب الراوي للسيوطي، ٣٠٥/١- ٣٠٧ .

كحديث قبيصة بن عقبة عن سفيان عن خالد الحذاء وعاصم عن أبي قلابة عن أنس مرفوعاً أرحم أمتي أبو بكر وأشدهم في دين الله عمر الحديث. قال فلو صح إسناده لأخرج في الصحيح، إنما روى خالد الحذاء عن أبي قلابة مرسلاً.

وفي الختام هذا مبلغي من العلم فما التوفيق الا من الله تبارك وتعالى والحمد لله رب العالمين.

***

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

١- أثر علل الحديث في اختلاف الفقهاء، [أصل هذا الكتاب «رسالة ماجستير» نوقشت في بغداد في ١٩٩٩/٦/٢٣ م، وكانت بإشراف العلامة المحقق «هاشم جميل» وحصلت على درجة الامتياز]، ماهر ياسين فحل الهيتي، دار عمار للنشر، عمان، ط/١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

٢- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، لمؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي المتوفى: ٩١١هـ، حققه: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، دار طيبة.

٣- جامع العلوم والحكم، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، الناشر : دار المعرفة - بيروت، ط/١، ١٤٠٨ه.

٤- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي المتوفى: ٤٦٣هـ، المحقق: د. محمود الطحان، مكتبة المعارف - الرياض.

٥- الجرح والتعديل، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم المتوفى: ٣٢٧هـ، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن - الهند، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط/١، ١٢٧١ هـ ١٩٥٢ م.

٦- شرح الموقظة للذهبي، الجزء الأول الحديث الصحيح، أبو المنذر محمود بن محمد بن مصطفى بن عبد اللطيف المنياوي، المكتبة الشاملة، مصر، ط/١، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م.

٧- شرح علل الترمذي، ابن رجب الحنبلي، المحقق : همام عبد الرحيم سعيد، دار النشر : مكتبة الرشد- الرياض، ط/٢، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م.

٨- العلل لابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم المتوفى: ٣٢٧هـ، تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف وعناية د/ سعد بن عبد الله الحميد و د/ خالد بن عبد الرحمن الجريسي: إبراهيم بن إسماعيل القاضي، مطابع الحميضي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.

٩- فتح الباري شرح صحيح البخاري، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي المتوفى: ٧٩٥هـ، تحقيق: محمود بن شعبان بن عبد المقصود.، مجدي بن عبد الخالق الشافعي، إبراهيم بن إسماعيل القاضي، السيد عزت المرسي، صبري بن عبد الخالق الشافعي، صلاح بن سالم المصراتي، علاء بن مصطفى بن همام، مجدي بن عبد الخالق الشافعي، محمد بن عوض المنقوش، محمود بن شعبان بن عبد المقصود، مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة النبوية.، مكتب تحقيق دار الحرمين - القاهرة، ط/١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.

١٠- فتح المغيث بشرح الفية الحديث للعراقي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي المتوفى: ٩٠٢هـ ،المحقق: علي حسين علي، مكتبة السنة - مصر، ط/١، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.

١١- مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني المتوفى: ٧٢٨هـ، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

١٢- معجم مقاييس اللغة، أبي الحسين أحمد بن فارِس بن زَكَرِيّا، المحقق : عبد السَّلام محمد هَارُون، الناشر : اتحاد الكتاب العرب، الطبعة : ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م.

١٣-معرفة علوم الحديث، تأليف: الحاكم أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ النيسابوري، دراسة وتحقيق: زهير شفيق الكبي، دار إحياء العلوم

١٤-مقدمة الجرح والتعديل، أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلي الرازي، مصدر الكتاب : ملتقى أهل الحديث www.ahlalhdeeth.com.

١٥-نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني المتوفى: ٨٥٢هـ، المحقق: عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، مطبعة سفير بالرياض، ط/١، ١٤٢٢هـ.

١٦-النكت على مقدمة ابن الصلاح، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي

الشافعي المتوفى: ٧٩٤هـ، المحقق: د. زين العابدين بن محمد بلا فريج، أضواء السلف - الرياض، ط/١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

١٧-الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة المتوفى: ١٤٠٣هـ، دار الفكر العربي.

***